ترجمة المصطلح الديني والمعاجم القرآنية في آداب اللغة الأرديـة: دراسة تقابلية لنماذج مختارة من المعاجم اللغوية والموضوعية–II

(Translation of Religious Terms and Qur'anic Dictionaries into Urdu Literature: A Comparative Study of the selected Samples from Linguistic and Thematic Dictionaries-II)

د/سمير عبد الحميد إبراهيم نوح *

ABSTRACT

Urdu remained the second largest language of Indian sub-continent. Especially, it was the first local language of Indian Muslims for preservation of their cultural and academic reservoirs. The Indian Muslims had tendered a series of efforts for the collection of Islamic literature on various topics from different angles. In the current paper, the dictionaries of Urdu either literal or thematic have been discussed specifically. Moreover, distinct features of each type of dictionary have been elaborated and an effort is made to prove that the work done by Indian Muslim scholars is worthy to be translated into Arabic language in order to provide a chance for Arabic world to get benefit from it.

تحدثنا فى المنشور السابق من هذه المجلة العلمية حول دراسة مقارنة لنماذج مختارة من المعاجم اللغوية و الموضوعية بنسبة ترجمة المصطلح الدينية و المعاجم القرآنية فى آداب اللغة الاردية ، وفى هذا العدد نستطرد المقال على نماذج مختارة حتى يكون تتمة للبحث۔

1– عمدة لغات القرآن

جمعه ورتبه شهيد الدين أحمد بن جلال الدين أحمد بن مولانا محمد عبد الأعلى وهو من سكان بنارس ، وقد جمع ألفاظ القرآن الكريم ورتبها ترتيباً هجائياً حتى يُسهّل ذلك –كما ذكر في مقدمته – على المهتمين ترجمة معاني القرآن الكريم ، وقد انتهى من عمله هذا سنة 1319هـ وأطلق على كتابه اسم " عمده لغات القرآن " ولغات بالأردية بمعنى معجم أو قاموس ، ويلاحظ أن المؤلف لم يذكر في مقدمته غير ما أوضحنا من معلومات ، وعدد صفحات المعجم

* أستاذ اللغات الشرقية وآدابها بجامعة دوشيشا كيوتو – اليابان

166 صفحة ، قسمت كل صفحة إلى ثلاثة أعمدة ، ويذكر المؤلف رأس الصفحة (وأحياناً على الجانب الأيمن) مقابل كل عمود الحرف الأول والثاني لأول كلمة وذلك على اليمين ثم يذكر الحرف الأول والثاني لآخر كلمة وردت في العمود وذلك على اليسار وعلى سبيل المثال في الصفحة التاسعة العمود الثالث كتب : اخادذلك لأن العمود يبدأ بكلمة أخوات وينتهي بكلمة ادخلوا ، ويلاحظ أن المؤلف ذكر ألفاظ القرآن الكريم كما وردت في الآيات الكريمة ، وقد يذكر الحروف والأدوات أيضاً ، فكتب :

أ حرف استفهام وأيضاً يستخدم للنداء

ف حرف عطف ، ثم

أين ***کہاں*** ، كلمة استفهام

و حرف عطف ، قسم (حرف جر)

ولكنه لا يلتزم بذلك كثيراً ، فلا نجده يذكر مثلاً " إن " وقد يذكر عبارة كاملة وليس الكلمة الواحدة في مثل :" أنا الله أعلم" ***میں خدا بڑا جاننے والا ہوں،***

" أنا الله أعلمُ أُرى [1] (هكذا في الأصل ص 23) ***یعنی میں خدا ہوں جانتا اور دیکھتا ہوں،***

وإذا ما وردت لفظة بالجمع ذكر مفردها والعكس بالعكس مثلاً :

ايام – ***دن*** – يوم ، واحد

بصائر – ***روشن دلیلیں*** ... ، بصيرة واحد

بصر – ***آنکھ*** ، أبصار جمع

ومن الملاحظ أيضاً أنه يترجم مضارع الفعل العربي في المستقبل أحياناً وفي المضارع أحياناً مثلاً :

تسفكون : ***تم خونریزی کروگے*** (في صيغة المستقبل)

تسمعون : ***تم سنتے ہو۔*** (في صيغة المضارع)

تشربون : ***تم پیتے ہو***[2]۔

تُصرفون : ***تم پھر جاؤگے***[3]۔

تُصدون : ***تم چڑھتے ہو۔***

وكان يفرق في المعنى إذا ما كانت الكلمة مرفوعة مثل غائبون وإذا ما كانت منصوبة أو مجرورة مثل غائبين فيترجم الأولى ***چھپنے والوں*** والثانية ***چھپ رہنے والے۔*** وبالمثل ترجم غائظون ***غصہ میں ڈالنے والے۔*** وغابرين: ***پیچھے رہنے والے***، وبالمثل فرق بين الفعل غضب ، وغضبوا فترجم المفرد هكذا : ***اس نے غصہ کیا*** فجعل الفاعل المفرد (هو) مع الفعل المتعدي ***غصہ کرنا*** ، بينما ترجم غضبوا هكذا وہ ***غصہ ہوئے*** فجعل الفاعل الجمع (هم) هنا مع الفعل اللازم ***غصہ ہونا*** .

وذكر أسماء الأعلام لكنه لم يضمن معجمه كل من ورد ذكرهم في القرآن فلا تجد مثلاً داؤد .وبالنسبة للكتابة مثلاً نلاحظ أن كلمة مصيطر رسمها في المعجم، هكذا مسيطر فرسم فيها حرف السين صاداً ، مع أن المألوف في المصاحف التي تطبع في الهند وكذا البلاد العربية وفي مصحف مجمع الملك فهد أن تكتب الكلمة بالصاد مع حرف السين تحتها (انظر الطور آية 37 ، والغاشية آية 22) وتبقى مسألة الترجمة ، فهي تحتاج إلى مراجعة شاملة وخاصة أن المؤلف ذكر أنه وضع هذا المعجم ليسهل على المعنيين بترجمة القرآن الكريم ، ونذكر هنا مثالاً أو مثالين فقط .ذكر المؤلف الألفاظ التالية وترجمتها :

حاج: ***اس نے جھگڑا کیا۔*** حاججتم : ***تم نے جھگڑا کیا۔*** حاجو: ***انہوں نے جھگڑا کیا۔***

حج: ***حج کرنا*** حجّ: ***ارادہ کرنا*** حج: ***اس نے حج کیا۔***

ويلاحظ أنه لم يذكر سوى الماضي مع الغائب المفرد الجمع ثم مع المخاطب الجمع فقط ، فهل أخذ المؤلف مادته على سبيل الانتقاء فلم يذكر الفعل المضارع مثل :لِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيْٓ اِبْرٰهِيْمَ [4] ،قُلْ اَتُحَاجُّوْنَنَا فِي اللّٰهِ [5] ، قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللهِ [6] ،أَتُحَدِّثُوْنَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوْكُمْ بِهِ [7] ،أَوَ يُحَاجُّوْكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ [8] ،وَالَّذِيْنَ يُحَاجُّونَ فِيْ اللهِ [9] ،وإذ يتحاجون في النار [10] -

كما أنه لم ينتبه إلى الفروق في معاني الفعل طبقاً للسياق في الآية فترجم حاججتم (**تم نے جھگڑا**) ومن يرجع إلى الترجمة التي طبعت في مجمع الملك فهد يجد الترجمة الصحيحة التي تعبر عن المعنى الدقيق في قوله تعالى (ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم) [11] (**وہی تم جھگڑ چکے**)

ويلاحظ أيضاً الفرق في ترجمة المؤلف للفعل حاج ***اس نے جھگڑا کیا***، والترجمة التي وردت في نسخة مجمع الملك فهد لقوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ..) [12]

(**وہی جو کوئی جھگڑا کرے**) وبالطبع هناك فرق بين الترجمتين كبير ، إلا أن ترجمة المؤلف تصح في الآية الكريمة وحاجه قومه آية 80 في سورة الأنعام .

وحتى يتبين الاختلاف الدلالي أكثر يمكن الرجوع إلى الآية (أو يحاجوكم عند ربكم) [13] فالمعنى هنا يعني الانتصار والغلبة وهو بالأردية كما ورد في مصحف مجمع الملك فهد(**وہ غالب کیوں آ گئے تم پر تمہارے رب کے آگے**).

وما ذكرنا قبلاً ينطبق على كلمة حشر ، حشرت ، وحشرنا (ص 56 عمدة اللغات) فيمكن لمن يريد المقارنة أن يرجع إلى ترجمة معاني الآية 23 النازعات (فحشر فنادي فقال أنا ربكم الأعلى)، والآية 125 طه (قال رب لم حشرتني أعمى)، والآية 5 سورة التكوير (وإذا الوحوش حشرت) والآية 47 سورة الكهف (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً)

وينطبق هذا أيضاً على ترجمة يتفجر فقد ترجمها **وہ جاری ہوتا ہے** [14]

والمقصود بالطبع هنا تفجر الأنهار وهي جمع وهذا ما ورد في ترجمة معنى الآية 74 البقرة (**جاری ہوتی ہیں**) كما وردت ترجمة يجري هكذا (**وہ بہتا ہے**) ۔[15] وما ورد في القرآن الكريم هو (كل يجري لأجل مسمى) والمعنى (**ہر ایک چلتا ہے**)

ومن هنا كان من الواجب على " دار أدبيات للنشر " أو غيرها۔[16] أن تعيد تحرير هذا المعجم أو تتراجع عن إعادة نشره بهذا الشكل لأنه لا يخدم الغرض المتوقع من مثل هذا المعجم في وقت تطورت فيه سبل البحث والتأليف وترتيب المعاجم .

2. معجم مترادفات قرآن مع فروق لغوية

إذا كان مؤلف "عمده لغات القرآن" قد جعل مداخل معجمه مفردات من ألفاظ القرآن الكريم مرتبة – إلى حد ما – ترتيبا أبجديا ، ومثبتة كما وردت في القرآن الكريم ، دون أن يذكر في مقدمته المنهج الذي اتبعه في معجمه هذا ، فإنه من الواجب ألا يطبع هذا المعجم مرة أخرى لأنه يربك الدارسين ومن يريد أن يترجم معاني آيات القرآن الكريم ، ممن لا يعرفون اللغة العربية في شبه القارة .

وإذا كان المعجم السابق يجعل مداخله من الألفاظ العربية فإن معجم مترادفات قرآن يجعل الألفاظ الأردية هي مداخل هذا المعجم المتميز،الذي ألفه مولانا عبد الرحمن كيلاني ، وهو عالم جليل ينتمي لجماعة أهل الحديث،له إنتاج علمي غزير ، وقد ألف معجمه هذا وسماه مترادفات القرآن مع فروق اللغوية (هكذا في العنوان) ويقصد الفروق اللغوية للمترادفات في القرآن ، وهو عمل علمي متكامل بمعنى الكلمة ، أشار مؤلفه في المقدمة إلى سبب تأليفه للمعجم ، كما ذكر المصادر والمراجع الذي اعتمد عليها ، ثم شرح كيفية ترتيب المعجم وتدوينه ، وشرح الفهارس التي أثبتها في نهاية معجمه .

أشار المؤلف – رحمه الله – في مقدمة معجمه إلى اهتمامه المبكر بالفروق بين الألفاظ وأهمية الوقوف على هذه الفروق عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية ، وخاصة أنه لاحظ أن كلمات مثل : خوف ، وخشية ، وحذر ، ووجل/ ووجس ، وتقوى ، ورهب وغيرها تترجم كلها في الأردية بمعنى درنا (بدال هندية) وهكذا أخذ يبحث في المصادر والمراجع ، فرجع إلى مفردات الإمام راغب ، ولجأ إلى فقه اللغة للثعالبي ، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، كما رجع أيضاً إلى كتاب مقاييس اللغة فيما يتعلق بالمعنى الأساس لمادة الكلمة ، وقرر بعدها أن يجمع الكثير من المصادر والمراجع التي تعينه على تأليف معجمه هذا ، ومما ساعده على ذلك أن الكثير من المصادر العربية في اللغة قد ترجمت إلى الأردية ،ومنها مفردات الإمام راغب ،والمنجد ،ومرآة القرآن كما ترجمت كذلك بعض المصادر إلى الفارسية التي يفهمها علماء الهند ومنها كتاب منتهى الأرب وغيره۔[17]

ركز المؤلف في كتابه على ترتيب العناوين ، وجعل مدخله بيان الفروق في الألفاظ المترادفة المستعملة في القرآن الكريم ، ورتب عناوينه أو مداخل المعجم طبقاً للترتيب الهجائي للكلمات الأردية ، كما أشار إلى صعوبة بيان الفرق بين المترادفات الأردية ، ومن هنا حاول أن يشير إلى

هذه الألفاظ تحت عناوين أخرى زيادة في الشرح ، كما عمد إلى شرح بعض الألفاظ العربية بالأردية ، لأن بيان معناها بكلمة واحدة لا يؤدي معنى الكلمة بدقة ، فكلمة مثل " و ع ي " أي وضع الشيء داخل وعاء أو ما يشبه ذلك ، تحمل أكثر من معنى مثل : البخل ، وأيضاً الحماية ، والحفاظ على الشيء وأيضاً التذكر ، وهكذا توجد تلك المعاني بالأردية في أكثر من موضوع تحت المداخل الدالة على كل معنى منها على حدة . كما أوضح المؤلف الفروق بين المترادفات ، واستفاد من استعمال الأضداد لبيان المفهوم للقارئ ، واستعان أيضاً ببعض آيات القرآن الكريم أو أجزاء منها ، وأعقب كل هذا بملحق عن الأسماء في القرآن الكريم النكرة والمعرفة .صنع المؤلف في مدخل معجمه فهرسين ، الأول للعناوين أو المداخل مع بيان الفروق اللغوية (به ترتيب حروف تهجي) وجعل مداخل معجمه بالأردية هكذا :

1. **آباد ہونا:** سكن، تبؤا (بوء) نوى،بدا (بدوحضر)،خلد ، عاشر ، غني.
2. **آباد کرنا:** أسكن،،بوّأ،عمر،آوى
3. **آخرت:** آخرة،دار الآخر، يوم الآخر، دار القرار، يوم البعث، أيضاً قيامة

وتحت حرف الميم وردت المداخل التالية :

1. **مارنا:** ضرب ،وكز ،صك ،دغ ،دمغ ، رجم ،وتد ، سطح
2. **مارڈالنا- مرنا:** مات أو أمات ، قتل ، هلك ، أهلك ، صلب ، ذبح ، رجم ، إنخنق ، توفى (**شهادت**)

أما الفهرس الثاني فيتضمن الألفاظ العربية ومادتها (**به ترتيب حروف تهجى**) وعلى سبيل المثال ومن حرف الثاء[18] (ص 40) أثبت الألفاظ التالية :

ثبت: ثابت، مضبوط، ثابت لشکر

ثبت: **ثابت قدم رہنا**

أثبت: قيدي بنانا، باقی چھوڑنا

ثبت : **ثابت قدم رکھنا، محفوظ کرنا**

ثبر: ہلاکت

ثبط: روکنا

شج: وافر، بہت

ثخن: **قتل کرنا** وهكذا[19]

وحين يذكر المؤلف الكلمة يشير إلى مكان ورودها في القرآن هكذا:

بكى: رونا 12 /16 يضع خطاً يكتب فوقه الرقم الذي يشير إلى رقم السورة ، ويكتب تحته الرقم الذي يشير إلى رقم الآية فهنا يقصد سورة الدهر الآية 16 .

وهكذا يضم المعجم 737 مدخلاً أساسياً بالأردية إذا ما جمعت بتكرار ما ورد فيها من ألفاظ كما يضم 3100 مادة عربية .

بعد هذين الفهرسين يبدأ أصل الكتاب بحرف الألف الممدود وبالمدخل رقم 1 وهو" **آباد ہونا (بسنا) رہنا** " فيذكر المؤلف ما يلي :

للدلالة على **آباد ہونا(بسنا)رہنا** تستخدم في القرآن الكريم الألفاظ التالية : سكن ، تبوأ ، بوء، ثوى بدا ، حضر ، خلا ، عاشر ، غني .

ثم يبدأ المؤلف في شرح كل لفظ على حدة تحت الرقم الذي أثبته (في أصل الكتاب) فوق هذا اللفظ :

1. سكن ، لفظ سكون هو الاضطرار وهو ضد الحركة ، ولهذا فحين يستخدم اللفظ سكن بمعنى آباد هونا أي إعمار يكون معناه النزوح من مكان ما والإقامة في مكان آخر ،وقد جاء في القرآن الكريم : (يٰٓاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) [20] ،وهذا يعني أن الله خلقهما في مكان آخر غير الجنة ، كما أن إبراهيم عليه السلام خاطب ربه حين جاء هاجر وإسماعيل فقال : (رَبَّنَآ اِنِّيْٓ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ) [21].
2. ثوى : بمعنى **دفن** ، الإقامة في مكان ما ، تعمير مكان ما أو السكن فيه ، ثوى الرجل ، موت الرجل (كما ورد في المنجد وكتاب الأضداد) وبمعنى الإقامة الدائمة في مكان ما ، وكما جاء في القرآن الكريم : (وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِيْ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أي أنك لم تكن من أهل مدين ... [22]

والمثال الأخير هنا عن المدخل رقم 26 **آنکھ**-كتب ما يلي :

تأتي هذه الألفاظ بمعنى **آنکھ:** عين (عين بفتح الأول) ،عين (بكسر الأول)،حور،بصر
ثم يشرحها هكذا :

عين العضو المعروف ، وعين بكسر الأول بمعنى صاحبة العين الكبيرة الواسعة ، وأعين يقال للرجل عينه واسعة وجميلة ، وحور حورت العين أي بياضها عظيم وسوادها عظيم .. وبصر يعبر عن الرؤية الظاهرة مع الرؤية القلبية .ويذكر بعد ذلك محصلة كلامه فيقول إن لفظ عين يستخدم للعضو الظاهر المعروف بينما عين بالكسر وحور من صفات العيون وبصر يعنى العضو الظاهر مع الرؤية والتركيز على ما يرى ويشاهد-[23] وفي نهاية المعجم أثبت الشيخ كيلاني عدة ملاحق مهمة[24] ،ملخصها فيما يلي :

الملحق الأول: عن أسماء المعرفة في القرآن الكريم ويتضمن الأنبياء والرسل والملائكة والكتب السماوية ، وأسماء الأبرار ، وأسماء الأشرار ، والأوثان ، والمدن والأماكن ، والجبال والوديان والأمم والفرق والمذاهب والعبادات والاصطلاحات الشرعية واسم العدد واسم الضمير واسم الإشارة .

الملحق الثاني: ويتضمن الأسماء النكرة المذكورة في القرآن الكريم ومترادفاتها مثل:

الحيوانات ، والطيور ، والأسماك ، والدواب والوحوش ، والأشجار والثمار ، والغلال ، وأقسام الشجر ، وأعضاء البدن وأجزاؤه ، وأمراض الجسم ، والأسلحة ، والأوعية ، والأقمشة والمفروشات ، والنقد والمال ، والمعادن ، والألوان ، والأسرة والأقارب .

الملحق الثالث: ويشمل الأضداد أي الألفاظ الشائعة وضدها .

الملحق الرابع: وهو في بيان الفرق بين حركة الأفعال أي باب الأفعال مثل : أذن (بفتح وكسر) يأذن (بفتح الذال) إذنا ، إذنيا بمعنى ***اجازت دينا*** 42/9

برق (بفتح وكسر) يبرق (بفتح الراء) برقا 7/75

الملحق الخامس: متفرقات .

وقد تجاوز حجم المعجم الألف صفحة ، تضمنت فوائد عظيمة ، تدل على ما بذله المؤلف الجليل من جهد كبير لإفادة الناطقين بالأردية في مجال فهم وتفهيم القرآن الكريم ،والوقوف على المعاني الدقيقة لألفاظه ، ومساعدة كل من يريد أن يترجم معاني القرآن الكريم أو يشرحها لغيره ، في الوقوف على الفروق في معاني الألفاظ ، أو فهم المترادفات وما بينها من فروق دلالية ، حتى يتمكن هؤلاء من نقل معاني القرآن الكريم إلى لغتهم الأردية نقلاً صحيحاً.

الفهارس الموضوعية بين العربية والأردية :

أمر الله عباده المسلمين بالنظر في كتابه الكريم ،والتعلم منه، وتدبر آياته ، واستنباط المعرفة من آياته وما يخدم البشرية ، فلا شك أن آيات القرآن الكريم توضح لنا الكثير من الأمور التي أدركها العلماء بعد جهد جهيد ، ومن هنا وجب على علماء المسلمين الاستفادة من الإشارات القرآنية في جميع مجالات الحياة .

والقرآن الكريم لا يتضمن كليات رياضية مثلاً أو مصطلحات علمية ، فهو ليس بكتاب رياضة أو علوم ، ومع هذا فهو منبع العلم والحكمة لأنه يرشدنا مرة بعد مرة إلى تدبر الكون وقوانين الفطرة ، ولا شك أن بعض الحقائق التي وردت في القرآن الكريم لم يكن الإنسان يرى عنها شيئاً وقت نزوله ، وهذا ينطبق على علم الفلك ، وعلم الحيوان ، وعلم طبقات الأرض وغيرها ، ومن هنا اتجه العلماء إلى وضع فهارس موضوعية لمحتويات القرآن الكريم تسهيلاً على الباحثين والقراء معاً .

ومع التطور العلمي اتجه العلماء إلى بيان الإعجاز العلمي في القرآن في كافة المجالات ، وظهرت دراسات عديدة تبحث في الإعجاز الطبي ، والإعجاز الكوني في القرآن الكريم ، ويتضمن هذا الطب العام وعلم الأجنة وعلوم الأرض والبحار والفلك وغيرها ، وظهرت أبحاث عامة وأخرى متخصصة ، واتجه البعض إلى إصدار قواميس أو معاجم متنوعة ، فكتب الأستاذ عبد الرزاق نوفل بحثاً بعنوان عالم الحيوان بين العلم والقرآن ، بين فيه عجائب عالم الحيوان وشرح بالتفصيل اهتمام القرآن الكريم بعالم الحيوان حتى إنه ذكر الدابة والدواب 18 مرة، والأنعام

32 مرة ، كما أوضح الدكتور نوفل ما يتعلق بعالم النحل ، ولغة النمل ، والكشوف العلمية ، وحياة الحيوان الجماعية وما إلى ذلك.[25]

كما كتب البعض عن مملكة النبات كما يعرضها القرآن .[26] كما كتب آخرون عن النبات في القرآن[27] ، وعن القرآن وعلوم الحيوان وعن الدابة بين العلم والقرآن.[28] وملامح من عالم الحيوان في القرآن الكريم.[29] بالإضافة إلى بحث الدكتور محمد فتحي عثمان بعنوان الأرض في القرآن الذي فصلنا الحديث عنه من قبل .

ونشير هنا إلى أنه ضمن معاجم ألفاظ القرآن الكريم ، أثبت بعض المؤلفين تراجم وتعاريف لما ورد في القرآن الكريم من أعلام تاريخية وأماكن جغرافية بقدر ما يتسع له المجال ، مثلما فعل محمد إسماعيل إبراهيم في معجمه المسمى بمعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، وقد أوضح ما أثبته من أعلام وأماكن كما جاء الخبر عنها في كتب التفسير المعتمدة بخاصة والمراجع الدينية بعامة.[30]

وقد ظهرت اتجاهات جديدة في هذا المجال من بينها ما نحا إليه المفكر الإسلامي الأستاذ محي الدين عطية الذي أعد " الكشاف الاقتصادي لآيات القرآن الكريم ".[31] وقد ذكر المؤلف أن عمله هذا "يهدف إلى توفير الجهد والوقت اللذين ينفقهما الباحث في استخلاص شواهده واستقصاء شروحها في مظانها من كتب التفسير " كما ذكر أن عمله هذا " ليس إضافة جديدة إلى النظرية الاقتصادية أو المالية في الإسلام كما أنه ليس إضافة جديدة إلى كتب التفسير وإنما هو أداة تعين الباحث في علوم الاقتصاد الإسلامي " .[32] -

وكان منهجه في الاستخلاص هو تتبع ألفاظ القرآن الكريم لفظاً لفظاً واختيار علاقته بموضوع الكشاف من خلال بعض التفاسير التي ورد ذكرها ، أما منهجه في بناء رؤوس الموضوعات ، فهو استقراء المصطلح القرآني المستخلص مع اتباع قواعد بناء رؤوس الموضوعات العربية لصياغة الرأس المناسبة .ومن الموضوعات التي طرقها : الآبار ، الآلاء ، الإبل ، أبناء السبيل، الأثاث ، الأجل ، الإحسان ، الإحصاء، الإدارة ، الادخار، الأرض ، البنات ، النحل .فإذا ما ذكر النبات مثلاً (ص531) أحال الباحث إلى الأرض بنباتها : الأعناب ، الثمرات ، والجنات ، والحب ، والحدائق ، والحرث ، والحصاد ، والزرع والزيتون ، والشجر ، والعدس ، والفواكه ، والفوم ، والغثاء ، والقضب ،والماء والنبات والمرعى والنخيل .

ثم يحيل القارئ إلى الآيات الكريمة هكذا :

النبات : إخراجه 27 : 25و 78: 14 -16

النبات : تقديره 15 :19

النبات : خزائن 63 :7

النبات :البركة 7: 96 وهكذا..(ص 535)

وإذا ما ذكر النخيل (ص 536 – 539) قال : انظر الأرض ، نخيلها ، الحدائق ، الرطب ، الزرع ، الزيتون ، الشجر ، الفواكه ، ثم يحيل القارئ إلى الآيات القرآنية هكذا :

النخيل : إنباته 6 :11 ، 80 : 27،إنشاؤه: 6 : 141 23 : 19 ،أنواعه: 13 : 4 ،ثماره: 19 : 25 ،طلعه: 6 : 99 ، 26 : 148 ،النخل والأعناب : 18: 32 وهكذا ص 536 - 539

ومن الأعمال المهمة في هذا الميدان " قاموس القرآن الكريم " الذي بدأ إعداده سنة 1412هـ / 1992م على يد نخبة من العلماء والباحثين[33] وهو أول قاموس يصدر بالعربية ويشمل الجوانب التشريعية والتاريخية والأثرية والجغرافية والنباتية بالكلمة والصورة والخريطة ، وربما يترجم إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية[34] .والقاموس مرتب هجائيا يبتدئ بالهمزة وينتهي بالياء باعتبار صورة اللفظ لا أصله الاشتقاقي ، فكلمة مشكاة مثلاً تكون في الميم ، وليس في شكو ، ويعتمد القاموس على توثيق النصوص والآراء المذكورة توثيقاً دقيقاً ، وفي حالة ذكر المصطلحات العلمية يذكر المقابل اللاتيني والإنجليزي للمصطلح إن وجد ، ووضعت أسس فيما يخص المواقع الجغرافية والمناطق الأثرية وما يخص الأعلام [35] وضمن هذا القاموس صدر معجم باسم معجم النبات نتناوله بشيء من التفصيل .

معجم النبات : (بالعربية)

صدر " معجم النبات " ضمن أجزاء قاموس القرآن سابق الذكر ، معتمداً أساساً على ألفاظ القرآن الكريم ، التي تمثل " مصطلحاً " أو " مدخلاً " أو " فكرة جامعة " في هذا المضمار ، وقد تضمن المعجم ما يقرب من مائة مصطلح (بالتحديد 98 مصطلحاً) منها ما له جوانب أخرى تتناوله أجزاء المعاجم الأخرى ومن بينها مصطلح أرض ، ودهن ، ورعي وغيرها[36] .والمعجم محاولة من جانب من أعدوه لفهم القرآن الكريم الذي هو في المقام الأول كتاب هداية ، وهو عظة وتذكير ، فلم يعمد المؤلفون إلى " تطويع " الآيات لتتفق مع العلم الحديث ، ولم يضفوا على ألفاظ القرآن الكريم دلالات لم تكن اكتسبتها زمن التنزيل ، وهذا يدل على دقة علمية ، والتزام شديد بالحفاظ على مفاهيم القرآن الكريم الأصلية.

وضع المؤلفون في هذا المعجم بين يدي المصطلحات النباتية بحوثاً مبسطة تتعلق بالحقائق الكبرى التي لفت إليها القرآن الكريم في موضوع النباتات وإنباتها وإخراجها (ص 11) كما ركز المؤلفون على تقديم موضوعات تعين على فهم ما يهدف إليه الذكر الحكيم وهي :

- إخراج النبات والربط بينه وبين إحياء الموتى .
- النظر إلى الطعام كآية من آيات الله ونعمه .
- وجعل كل شئ حي من الماء .

كما وردت إشارات مختصرة عن أمور أخرى مهمة[37] وهكذا أوضح المعجم اقتران نشأة الإنسان وبعثه في كثير من الآيات بنشأة النبات ، كما استعرض الآيات التي وردت فيها كلمة إخراج بمشتقاتها فيما يتعلق بالنبات ، وفيما يتعلق بإحياء الأرض وتلك التي تربط بين خروج النبات والبعث والإحياء مع التركيز على الإنبات وإخراج النبات والموت والتحلل في ضوء العلم الحديث[38]

تبدأ مصطلحات النبات في القرآن الكريم بحرف الألف بمصطلح " أبّ" ، ثم أثل ، ثم تين والأيكة، ومن بعدها يبدأ حرف الباء بمصطلح بصل ، ثم بقل وهكذا إلى نهاية المعجم . وهذا مثال على المنهج المتبع في شرح المصطلح :

الأب: هو الكلأ الذي تعتلفه الماشية ، ويقصد به العشب الرطب واليابس ، وهو المرعى المتهيئ للرعي والقطع والحش ، وقد تطلق كلمة أب على كل ما تخرج الأرض من نبات .وقد وردت كلمة " أب " مرة واحدة في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى : ("وفاكهة وأباً متاعاً لكم ولآبائكم"[39] عبس : 31 / 32) ويتضح من السياق أن الفاكهة للإنسان أي ما يأكله الإنسان ، والأب للأنعام أي ما تأكله الأنعام .

ويتمثل الأب بالأعشاب التي تنمو في المواطن المختلفة من الصحارى والسهول والوديان والغابات وهي نباتات ترعاها الحيوانات ، وتمثل المصدر الأساسي لغذائها ، وكما يعتمد الإنسان على بعض النباتات مصدراً لغذائه فإنه يعتمد على لحوم الحيوانات التي ترعى الأب وتتغذى عليه فالنباتات تمثل المصدر الأول في سلسلة الغذاء ولحم الحيوانات ومنتوجاتها لا تكون إلا بوجود الأب مصدراً لغذاء الحيوانات والأنعام[40] -وهكذا نلاحظ أن المعجم يشرح كلمة الأب أولاً شرحاً عاماً ثم يبين ورودها في القرآن الكريم ودلالتها من السياق ، وبعد ذلك يقدم المعجم فكرة علمية أساسية عن المصطلح ذاته ، ويثبت أحياناً بعض الصور المفيدة .

معجم النبات : (بالأردية)

صدر باللغة الأردية معجم شبيه بالمعجم السابق أطلق عليه مؤلفه الدكتور محمد اقتدار حسين فاروقي اسم " نباتات قرآن " تحليل علمي ، وقد كتبه بالأردية ، ثم ترجمه بعد ذلك بالإنجليزية مع أنه يذكر أن الكتابين ليسا بترجمة لأحدهما الآخر، وقد بذل الدكتور محمد اقتدار حسين فاروقي وهو عالم ومحقق – جهده للوصول بعمله هذا إلى مستوى علمي ، يقدم خدمة طيبة للباحثين في ميدان علم النبات ، فقد أوضح خصائص النباتات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وكشف – كما يذكر الدكتور بي وي سانى مدير المعهد القومي لأبحاث النبات في لكهنو National Photonic Research – عن جوانب لم تكن معروفة من قبل عن هذه النباتات ، خاصة فيما يتعلق بالسدر والكافور .

وقد استفاد الدكتور محمد اقتدار حسين كثيراً من تخصصه فهو خبير في مجال كيمياء النبات ، وهو من مشاهير علماء معهد أبحاث النبات بالهند ، مما يعطي لبحثه هذا قيمة علمية بالإضافة إلى أنه ألقى الضوء على جميع النباتات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم من الناحية التاريخية والعلمية ، كما أنه أوضح خصائص هذه النباتات ، وأهميتها الطبية والكيميائية والاقتصادية ،كما أنه قدم للباحثين المعنيين النظريات العلمية في ضوء القرآن الكريم مع إشارات لما ورد في الكتاب المقدس لليهود والنصارى(العهد القديم والعهد الجديد)

سبب تأليف المعجم :

سُئل المؤلف ذات يوم عن " المن والسلوى " فبدأ يقرأ عن الموضوع في تفاسير القرآن التي كتبها مولانا أبو الكلام آزاد ، ومولانا عبد الماجد الدريا آبادي وغيرهما ،لكنه لاحظ أن المفسرين لم يهتموا بالنبات الذي يخرج منه المن ، كما أنه لم يجد في التفاسير ما يوضح خصائصه الكيميائية والطبية ، عندئذ فكر في أن يجمع المعلومات الخاصة بالنبات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، ويضعها في كتاب يستفيد منه المسلمون وغيرهم ، فاستمر يجمع مادته العلمية لسنوات ، ثم نشر معجمه نباتات قرآن بالأردية والإنجليزية .

والكتاب –كما ذكر – المؤلف لا يدخل في زمرة التفاسير القرآنية بأي شكل من الأشكال لأنه أي المؤلف " ليس بأهل لأن يكتب تفسيراً للقرآن الكريم من وجهة نظر دينية ".[41] وقد استفاد من التفاسير وتراجم معاني القرآن الكريم الإنجليزية والأردية ، وجمع مادته العلمية ورتب معجماً يتضمن الأشجار والثمار التي ورد ذكرها في آيات الذكر الحكيم ، ثم شرح هذه النباتات في ضوء علم الكيمياء النباتية والطب، مستعيناً بالتفاسير المشهورة لكبار علماء المسلمين.[42]

ويشير المؤلف إلى أنه أدى واجبه تجاه ربه وتجاه دينه ، فالقرآن يدعو الإنسان إلى النظر في خلق الله ، والتفكر في مخلوقاته ، ويدعوه إلى تحليل هذه المشاهدة والفكر ، ومن خلال التحليل والاستنباط يكون العناصر الأساسية للعلم الحديث ، والتعلم والتفقه في الدين شرط لفهم الإرشادات القرآنية .

ومن الجدير بالذكر أن هذا المعجم نال تقدير الكثيرين من العلماء في شبه القارة الهندية الباكستانية والعالم العربي ، فقد قدم للكتاب الشيخ أبو الحسن علي الندوي – رحمه الله –كما أشاد به صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل (رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية) والشيخ محمد الغزالي رحمه الله ، والدكتور عرفات التميمي (المؤسسة الإسلامية للعلوم بجدة) والدكتور عبده يماني الذي ذكر بأن هذا الكتاب قد سد فجوة ظلت فارغة في علوم القرآن لمئات السنين.[43] كما أشاد به الكثير من العلماء في أوربا وأمريكا .وقد نالت الطبعة الثانية للكتاب (1995م/1416هـ) اهتمام الباحث فعكف على طبعته الأولى فزاد في أبوابها ، وأضاف عليها الأحاديث النبوية الشريفة وكذا بعض ما ورد في التوراة والإنجيل عن النباتات التي ذكرها في معجمه ، كما أضاف ثلاثة أبواب عن الورد والقطران والدهن .

منهج معجم نباتات قرآن :

قسم المؤلف كتابه إلى أبواب يتناول كل باب نبات معين أو ثمر ، فالباب الأول يتناول المن والسلوى ، والباب الثاني النخل ، والثالث الزيتون والرابع العنب ، والخامس الرمان ، والسادس التين والسابع السدر أو السدرة والثامن الأثل والتاسع شجر المسواك ، والعاشر الحناء أو الكافور والحادي عشر الزنجبيل والثاني عشر العدس والثالث عشر البصل والرابع عشر الفوم وهكذا حتى يصل إلى الباب الثالث والثلاثين الدهن ، واتبع المؤلف منهجاً ثابتاً في جميع أبواب معجمه ، فهو يذكر اسم النبات كما ورد في القرآن الكريم ، بعدها يذكر اسمه في اللغات المختلفة :

الإنجليزية واليونانية والإيطالية ، والفرنسية والعبرية والروسية والفارسية وأيضا العربية والأردية والبنجابية والهندية ويذكر التاملية والمليالمية أحياناً ، كما يضيف أيضا السنسكريتية والمراهتية والتيلكو والبنغالية .

بعدها يذكر الاسم العلمي للنبات ويطلق عليه الاسم النباتي ، ينتقل بعدها لبيان ذكر النبات كما ورد في القرآن الكريم ، فينقل الآيات كاملة مع ترجمة معانيها إلى اللغة الأردية ، ثم يلخص آراء المفسرين والمؤرخين ، ومن هنا يدلي بدلوه في الموضوع ، وننقل الفقرة التالية مما كتبه عن "المن ".[44]

" يمكن القول – اليوم – بناء على الأبحاث العصرية أن المن الذي ورد ذكره في القرآن الكريم يمكن الحصول عليه من النبات الذي يقال له بالعربية " الحاج " أو " عاقول " ويطلق عليه علماء النبات اسم Alhagi Maurorum وهو نبات له شوك وهو غذاء طيب للجمال في مناطق جزيرة العرب ، ولهذا يطلق عليه أيضاً " شوك الجمل " ويقال له بالفارسية " خار شتر " (أي شوك الجمل) وطوله لا يزيد على ثلاثة أقدام عموماً ، مع أن جذوره تمتد في الأرض بعمق عشرة أقدام إلى خمسة عشر قدماً ، وهو يوجد بكثرة في إيران وأفغانستان وتركيا ، وقد انتقل إليها من جزيرة العرب ، لكن فيما يتعلق بإنتاج المن فإن منطقة خراسان في إيران تحتل أهمية في هذا الجانب لأنه ينتج بكثرة من الأشجار التي تنبت هناك ويسوق في أسواق العالم ، وهو المن الذي يطلق عليه اسم " ترنجين " ، وفي الهند يوجد نوع من النبات من جنس " الحاج" ويوجد بكثرة ، ويطلق عليه اسم " جواسا " لكنه لا ينتج الممن ، والسبب في ذلك أنه لا توجد فيه تلك " الدودة " التي تسبب ظهور المادة الرطبة الحلوة .

وبالإضافة إلى " الحاج " هناك نباتات أخرى توجد بكثرة في صحراء سيناء ، في زمان سيدنا موسى عليه السلام ، ولا تزال موجودة حتى اليوم في سيناء لكن بكميات قليلة ، ويطلق عليه اسم " طرفاء " واسمه العلمي Tamarix Manniferaa ويطلق عليه بالفارسية "جاز" بجيم قاهرية ولهذا يطلق على الحلوى المستخرجة منه اسم " جزانجين " بجيمين قاهريتين ، أو كزانجين ، أو غزانجين بجيم قاهرية ، وفي الهند يوجد نبات من جنس نبات " الطرفاء " يقال له " جهاؤ " واسمه العلمي Tammrix Qallica لكنه لا ينتج المن أبداً -

ثم يشرح المؤلف ما ذكره القرآن الكريم عن المن ، وما ورد في الكتاب المقدس لليهود والنصارى ، وأقوال بعض العلماء ، فيذكر ما قاله العالم " نولدكه " ثم ينتقل لذكر ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويبين بعدها رأي العلم ، وفي نهاية الباب يثبت نصوص الأحاديث النبوية مترجمة إلى الأردية مع ذكر سند الحديث ، وينقل ما ورد في الكتاب المقدس مترجما إلى الأردية مع الإشارة إلى الإصحاح ورقم الآية وما إلى ذلك .

دراسة مقارنة لمنهج معجم النبات العربي ومعجم نباتيات قرآن الأردي:

حتى تتضح الصورة بين منهج معجم النبات الصادر باللغة العربية ومعجم النبات الصادر باللغة الأردية ، نثبت هنا كيف ورد المدخل " أثل " في المعجمين .

1. في معجم النبات(بالعربية) وفي ص 35 وتحت كلمة " أثل " ورد ما يلي :

الأثل واحدته أثلة وجمعه أثول ، كتمر وتمور ، ويجمع أثلات ، والأثل شجر يرتفع عدة أمتار ويعطي فروعا خشبية طويلة ، وليس له ورق عريض ، إنما حراشيف صغيرة ، وهو ينمو في الصحارى والأراضي الملحية الرطبة ، وغالباً ما يوجد في الأودية ، وفروع النبات الخضراء الهدبية تحمل على سطوحها الأملاح التي يفرزها النبات ، والأثل والطرفاء نوعان من النبات يتبعان جنساً واحداً هو Tamarix ينتمي إلى الفصيلة الطرفاوية أو الأثلية Tamaricaceae والاسم العلمي للأثل هو Tamarix aphylla(L.) karsten وينمو الأثل برياً في شمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربية وأفغانستان وباكستان والهند ،وقد يزرع مصدات للرياح حول المزارع في المناطق الصحراوية لصلابة سوقه وفروعه وتحمله للجفاف .

وقد ورد في كتب السنة كالبخاري ومسلم وغيرها ذكر الأثل والطرفاء في مجال استعمال الخشب لصنع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت كلمة " أثل" مرة واحدة في القرآن الكريم:

{وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَّاَثْلٍ وَّشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ } [45]

وهي الآية التي وردت بعد ذكر قصة قوم سبأ ...بعد أن تحطم السد ... وجفت الجنان واحترقت وتبدلت صحراء لا يوجد فيها إلا الأشجارالبرية الخشبية :الخمط والأثل .. (ص35)

2. في معجم النبات بالأردية وفي الباب الثاني وضع المؤلف العنوان التالي :

"جھاؤ" وهو معنى الأثل بالأردية ، وتحت هذا العنوان ذكر الاسم كما ورد في القرآن أثل ، ثم ذكر اسمه في اللغات المختلفة هكذا :Tamarisk بالإنجليزية والروسية ، Tamparis بالفرنسية، Esjel بالعبرية ، Temarisco بالأسبانية ، Tamarix بالإيطالية واللاتينية، وبالعربية عبل وطرفاء وغاز ، وبالفارسية كر بكاف فارسية ،وبالسنسكريتية جهاؤك ، وشاوكا ، وبالهندية وبالأردية والبنجابية جهاؤ ، وبالنغالية جهاوج بجيم فارسية .أما الاسم العلمي فهو Tamarix aphylla (L.)Kaest.,, Syn. atriculata Vahl (Family: Tamaricaceae)

الآية القرآنية التي ورد فيها ذكر الأثل :{ وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَّاَثْلٍ وَّشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ} [46] ثم ذكر المؤلف ما ترجمته : " وبلاد سبأ التي يقال لها اليوم اليمن كانت أرضاً خصبة خضراء جميلة ، وكانت عاصمتها مدينة مأرب التي ترتفع عن سطح البحر بحوالي 390 قدماً ، وهناك بني سد امتد لعدة أميال ليحجز الماء خلفه ، وكان هذا السد نموذجاً رائعاً لفن مهندسي ذلك الزمان ، وكانت مياه السد تروي الكثير من البساتين والجنان ، وهناك رواية تذكر أنه في سنة 542 أي قبل الإسلام بسنوات تحطم السد وتحولت البساتين والجنان إلى صحراء جرداء ، وتشير الآية السابقة إلى تلك الواقعة ." ويذكر المؤلف بعد ذلك ما ورد في تفسير مجيدي وتفسير حقاني وتفهيم القرآن للمودوي وغيرها من التفاسير عن هذه الواقعة ، ثم يذكر ما يلي عن شجرة الأثل :

" يوجد شجر الأثل بكثرة في شبه الجزيرة العربية ، وهو شجر قوي لأن جذوره تمتد في الأرض حوالي عشرين قدماً ، ومن وجهة نظر علم النبات ، ينتمي الأثل إلى جنس Tamarix وهو عائلة متفرعة ، توجد في جميع أنحاء الجزيرة العربية ويوجد بعضها في اليمن أيضاً " .

ويذكر المؤلف ثانية أهم أسماء الأثل ويشير إلى أن بعض أنواعه يستخرج منه المن ، ثم يشرح ما ورد في الآية الكريمة هكذا : " الآية التي ورد فيها ذكر الأثل أشارت إلى نوعين من الأشجار هما السدر والخمط ،وهذا يعنى أنه بعد تحطم سد مأرب ، انتهت بساتين النخيل والعنب وغيرها من أشجار الفاكهة ، وما تبقى كان ذلك الشجر القوي الذي لم تكن لثماره قيمة ، وهي أشجار الأثل والخمط والسدر ، وهنا يجب أن نوضح أنه من ناحية علم النبات فإن الأثل والخمط من الأشجار قوية الجذور ، يمكنها أن تصمد أمام الفيضان ، والسدر المذكور هنا نوع آخر غير السدر الذي يقال له بالأردية " بيري " وهو شجر ضعيف ، فالسدر المقصود هنا يختلف عما يقال له في الأردية بيري.[47]

وإذا ما رجعنا إلى باب السدر في الباب السابع في المعجم وجدنا المؤلف يذكر الاسم في الأردية سدره أو بيري والاسم القرآني سدر و سدرة ، ثم يذكر الأسماء المختلفة في الإنجليزية والفرنسية واللاتينية والإيطالية والأسبانية واليونانية والعبرية والألمانية ، ومن الأسماء العربية شجرة الرب ، سدر ، الأرز ، وشجرة الله ، وأرز لبنان ، وفي الفارسية كاج ، سرو آزاد ، ثم يشير إلى الفصيلة النباتية ، وينقل الآيات التي ورد فيها ذكر الكلمة ، وهي :سبأ : 155 - 16 و النجم : 7 - 18 والواقعة : 27 - 34

ثم يشرح ما كتبه مفسرو القرآن الكريم بالأردية والإنجليزية ، ويركز على ما كتبه العلامة مولانا شبير أحمد ، ومولانا عبد الماجد دريابادي ،وكذا على ما جاء في تفسير حقاني ، وفي لغات القرآن لعبد الرشيد نعماني وسيد عبد الدايم جلالي ، ولغات القرآن الذي طبعته ندوة المصنفين في دهلي ، وأشار إلى تفسير سدرة المنتهى وخاصة ما جاء في تفهيم القرآن الكريم للمودودي ، كما نقل رأي عبد الله يوسف ، وبكتهال وغيرهما في الترجمة الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم .

وانتقل المؤلف بعدها ليذكر ورود كلمة سدر في الأحاديث النبوية ، ويصل المؤلف إلى نتيجة مفادها بأن الإشارات التي وردت في الأحاديث النبوية فضلاً عن القرآن الكريم موجهة في جملتها إلى نبات السدر ، وليست هناك إشارة واحدة إلى ثماره أي (النبق) كما أن السدر لم يرد ذكره مع الأشجار الأخرى التي تمد الإنسان بالفاكهة مثل النخيل والأعناب والزيتون والرمان والتين ، وكأن هناك بياناً لعظمة هذه الشجرة ، لكن دون إشارة واحدة إلى ثماره .وينتقل المؤلف بعد ذلك ليبين عائلة شجرة السدر ، ويشرح فوائده سواء السدر الموجود في الهند أو الموجود في الجزيرة العربية ، ويسهب في الحديث عن شجرة السدر ويتساءل :

إذا لم يكن السدر هو الشجر المعروف عندنا (في الهند) باسم " بيري " فأي شجر هو ؟!

ويرى أن الإشارة إلى السدر هي إشارة إلى الشجرة الموجودة في الشام ولبنان التي يقال لها بالعربية أرز الرب ، وأرز لبنان أو شجرة الله ، والتي عرفت بأسماء شبيه بالسدر لدى الروم

واليونان مثل: سدراس ، وسدرس ، وكدراس وغيرها ، فشجرة لبنان هذه تعد من أجمل الأشجار ليس في لبنان فقط بل في جزيرة العرب ، بل في العالم كله،وهي مشهورة بطولها وشكلها الجميل ورائحتها الذكية ، وقد ورد ذكرها عند سليمان وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ، والجميع يذكرها بتبجيل ويبين عظمتها ، وقد ورد ذكرها في الكتاب المقدس (للنصارى) باسم Erez وجاء في الإصحاح 104 آية 16 ما يلي " أشجار الرب سدروس لبنان التي زرعها الرب " و يرى السير وليم سميث في أبحاثه أن Erez طبقا لما ورد في الكتاب المقدس تترجم في اللغات الأوربية القديمة بكلمة سدر وهي في الغالب كلمة ترجع إلى إحدى اللغات السامية ، فتأثير لبنان والشام وفلسطين على لغات أوربا القديمة (اليونانية والرومانية)موجود قبل الإسلام ، و لهذا فربما أطلق بعض السكان في مناطق قديمة يكثر فيها وجود هذه الشجرة اسم"سدران " عليها . ويذكر المؤلف بعد ذلك الاسم العلمي لكلمة سدر كلمة سدرن (الإنجليزية)،ويصفها ، ويوضح كيف كانت تستخدم في بناء دور العبادة نظراً لرائحتها الذكية وعدم تأثرها بتقلبات الموسم .ثم يذكر المؤلف أنه في زمان الفراعنة كان يؤتى بالسدر من غابات لبنان والشام(و يطلق عليه بالعربية أرز وبالعبرية Erez) بكثرة حتى إنه في زمان عيسى ساد شعور بأنه صار نادراً ، ولهذا رأوا أنه ليس من المناسب قطع أشجار السدر .

ويسهب المؤلف في ذكر الفرق بين عائلة شجر السدر في الهند وفي البلاد العربية ، ويذكر أن نباتاً يقال له بالعربية العرعر من فصيلة Juniperus كان يطلق عليه أيضاً سدر ، وهذه الشجرة توجد في الحجاز والمناطق الجبلية من اليمن ، وجاء وقت كادت فيه شجرة العرعر أن تختفي ،ومن ثم أطلقوا على فصيلة من فصيلة السدر Species التي توجد في جزيرة العرب اسم سدر ..."

ويصل المؤلف إلى نتيجة مفادها أن السدر الذي ورد ذكره في القرآن الكريم هو السدر المعروف باسم الأرز Cedrus Libani وليس السدر الذي يقال له في الهند بيري ، وشجره ضعيف ، ثم يكمل حديثه.[48] مستشهداً بما ورد كتب الأحاديث (البخاري ومسلم وأبو داؤد والترمذي) ويثبت مجموعة من الصور لشجرة السدر ، شجرة الله ، شجرة الرب أرز لبنان ، وشجرة السدر التي زرعت في أمريكا وعشقها الأمريكيون حتى تمادوا في تقطيعها سنة 1937م ، وشجرة السدر في الهند .

ويختم بحثه عن السدر بذكر بعض الأحاديث النبوية التي ورد فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قطع السدر لأن من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار ، ثم نقل نصاً من الكتاب المقدس (أخبار الأيام الأول) الإصحاح 17 جاء فيه :" وكان لما سكن داؤد في بيته ، قال داؤود لناتان النبي ، هأنذا ساكن في بيت من أرز وتابوت عهد الرب تحت شُقُق ... هل تكلمت بكلمة مع أحد قضاة إسرائيل الذين أمرتهم أن يرعوا شعبي إسرائيل قائلاً لماذا لم تبنوا لي بيتاً من أرز (1 – 6).[49]

وفي كتاب حزقيال الإصحاح 31 آية 2 –8 جاء ما يلي :

" يا ابن آدم قل لفرعون ملك مصر وجمهوره من اشتهيت في عظمتك ، هو ذا أعلى الأرز في لبنان ، جميل الأغصان ، وأغبى الظل ، وقامته طويلة ، وكان فرعه بين الغيوم ، قد عظمته المياه ورفعه الغمر أنهاره جرت من حول مغرسه وأرسلت جداولها إلى كل أشجار الحقل ، لذلك ارتفعت قامته على جميع أشجار الحقل وكثرت أغصانه وطالت فروعه لكثرة المياه إذ نبت ... الأرز في جنة الله لم يفقه السرو لم يشبه أغصانه والّدلب لم يكن مثل فروعه كل الأشجار في جنة الله لم تشبهه في حسنه ... "[50]

كما نقل المؤلف أيضاً النصوص التي وردت في إنجيل يوحنا عن الأرز حيث ذكرت شجرة الرب. والمثال الثاني للمقارنة بين ما ورد في معجم النبات العربية وما ورد في معجم النبات الأردي عن الزيتون :

1. ذكر معجم النبات (العربي) أن الزيتون شجر مثمر زيتي من الفصيلة الزيتونية Oleaceae تؤكل ثماره بعد تهيئتها ويعصر منها الزيت .

ثم يذكر مواطن زراعته وفوائده والقيمة الغذائية لثمرة الزيتون ، ويذكر ورودها ومشتقاتها في القرآن الكريم (6 مواضع) ويشرح اختلاف المفسرين في تحديد صفة شجرة الزيتون بأنها لا شرقية ولا غربية ،ويحيل القارئ إلى المصادر وأرقام الصفحات .[51]

2. أما معجم النبات الأردي فيذكر الاسم كما ورد في القرآن " الزيتون " ثم الأسماء الأخرى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية Olive وبالروسية واللاتينية Oliva وبالإيطالية Uliva وبالأسبانية Ella وباليونانية Zait ثم بالعربية والفارسية والأردية والهندية زيتون .

أما الاسم العلمي للنبات فهو Olea europaea وعائلته هي Oleaceae

وأشار المؤلف إلى أن الزيتون ورد ذكره في القرآن الكريم في أربعة مواضع بينما ذكر المعجم العربي موضعين آخرين ورد فيهما ذكر مشتقات الزيتون ، وبعد ذكر الآيات التي ورد فيها ذكر الزيتون ، ووصف شجرة الزيتون ، وفوائده الطبية وخاصة فوائد زيت الزيتون ، ذكر موطن الزيتون الأصلي فلسطين والشام حيث كان يزرع قبل المسيح بألفي عام ، ومن هذه المنطقة انتشرت زراعته حول العالم ، وقد ظن فلاسفة اليونان قبل المسيح أن الزيتون نبتة أوربية ولهذا أطلقوا عليه اسم Olca europaeo لكن الأبحاث التي صدرت منذ نصف قرن تقريبا أثبتت أن موطنه الشام وفلسطين .

وقد ركز المؤلف هنا أيضاً على قول المفسرين للآية الكريمة لا شرقية ولا غربية ورجع في ذلك إلى التفاسير الأردية المعتمدة ، ثم ذكر أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم عن زيت الزيتون ، وأوضح استخدام زيت الزيتون في الإضاءة وأنه نور على نور ، وعن غصن الزيتون الذي يرمز إلى السلام يذكر المؤلف حكاية حدثت في زمان نوح ملخصها أن الطوفان حين انتهى جاءت حمامة تحمل رسالة الأمن والسلام، وكان في فمها غصن الزيتون.

وذكر المؤلف أربعة أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم ينصح فيها أصحابه بتناول زيت الزيتون فهوطاهر مبارك،ويخبرهم بأنه مفيد لعلاج ذات الجنب، ومفيد لعلاج البواسير وفيه شفاء

للكثير من الأمراض .ثم ذكر المؤلف ما ورد في الكتاب المقدس عن الزيتون :في كتاب الخلق باب8 آية11 ورد ما يلي : " ... وعاد(أي نوح) فأرسل الحمامة من الفلك فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها، فعلم نوح أن المياه قلت عن الأرض "[52]

وفي كتاب الخروج الباب 13 آية 20 " وأنت تأمر بني إسرائيل أن يقدموا إليك زيت الزيتون مرضوض نقياً للضوء لإصعاد السرج دائماً "[53]

ويمكن لمن يريد أن يستزيد ويقارن بين المداخل التي وردت في المعجمين العربي والأردي أن يرجع إلى المدخل تين ص 70 المعجم الأردي وص 44 المعجم العربي وإلى المدخل بصل ص 133 المعجم الأردي وص 42 المعجم العربي ومدخل بقل ص 199 المعجم الأردي وص 44 المعجم العربي وغيرها .

والملاحظ هنا أن الدكتور اقتدار فاروقي يخاطب شريحة أكبر من القراء ، فقراؤه من الهنود والباكستانيين والبنغاليين ، وهم أيضاً من الأوربيين والأمريكيين ، ولهذا كتب كتابه بالأردية والإنجليزية ، واهتم بالرد على بعض دعاوى المفكرين الغربيين ، وأضاف في الطبعة الثانية ما ورد في الكتاب المقدس أي العهد القديم والعهد الجديد عن النباتات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، بينما المعجم العربي على ما يبدو اتبع أسلوب الاختصار والإيجاز المفيد نظراً لأن اللجنة التي تشكلت لوضع خطة القاموس القرآني أمامها عمل كبير لن يتوقف عند معجم النباتات فقط ، كما أن المؤلفين لم يعمدوا إلى ذكر المعلومات التخصصية التي لجأ إليها الدكتور إقتدار فاروقي بحكم تخصصه في علم النبات .

خاتمـة

ومع هذا فلا أستطيع أن أجزم بأن من أعدوا المعجم العربي استفادوا من الطبعة الأولى لمعجم الدكتور اقتدار التي صدرت بالإنجليزية ، فقد اطلع عليها بعض العلماء العرب وقالوا رأيهم فيها ، أو أن الدكتور اقتدار قد استفاد من المعجم العربي أثناء مراجعته لكتابه وإعداده للطبعة الثانية ، ومن هنا فالباحث – كاتب هذه السطور – يأمل أن يتبادل العلماء المسلمون في مختلف بلدان العالم الإسلامي مثل هذه المعلومات ، وأن تتوحد الجهود حتى تتحقق الفائدة وتصدر الأعمال الموسوعية شاملة لكل الحقائق ، وقد شارك فيها كل من يستطيع أن يقدم معلومة جديدة أو بحثاً مبتكراً يهدف إلى خدمة كتاب الله الحكيم .

ويتضح مما عرضناه في هذا البحث المتواضع أن علماء شبه القارة الهندية الباكستانية قد شاركوا بنصيب وافر في الكتابة عن المعاجم القرآنية :اللغوية والموضوعية ، كما أنهم ردوا على كتابات المستشرقين الذين حاولوا النيل من كتاب الله ، وكانت ردودهم قائمة على البحث والدراسة ، فأثبتوا بذلك جهل المستشرقين بالقرآن الكريم ،وما يتضمنه من إشارات علمية ، وضربنا مثالاً لذلك فيما كتبه العلامة سيد سليمان الندوي في كتابه أرض القرآن وما كتبه العلامة ماجد الدريا آبادي في كتابه أرض القرآن أو جغرافية القرآن ، وهذه الكتابات وغيرها مما عرضنا له مثل نباتات قرآن وغيره مما نشر باللغة الأردية جدير بأن ينقل إلى اللغة العربية ، حتى تتضافر

جهود العلماء المسلمين العرب وغيرهم لخدمة القرآن الكريم من ناحية، ومواجهة الدارسين المغرضين من ناحية أخرى ، وبيان جوانب جديدة من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من ناحية ثالثة .

كما يجب على علماء شبه القارة الهندية العمل على تنقية المكتبة الأردية من المعاجم القرآنية التي لا تصل إلى المستوى المطلوب لخدمة القارئ المسلم وغيره من المهتمين بالقرآن الكريم، وخاصة أن الباحث أشار إلى أحد المعاجم الذي طبع طبعات عديدة ، دون تنقيح أو تعديل أو تصحيح لبعض ما قد يشوه المعنى المقصود من ألفاظ القرآن الكريم .

الهوامش

[1]- هكذا في الاصل ص 23

[2]- عمدة لغات القرآن ، ص: 41

[3]- المصدر نفسه ، ص 42

[4]- آل عمران: 65

[5]- البقرة: 139

[6]- الأنعام: 80

[7]- البقرة: 76

[8]- آل عمران: 73

[9]- الشورى: 16

[10]- غافر: 47

[11]- آل عمران: 66

[12]- آل عمران: 61

[13]- آل عمران:73

[14]- عمدة اللغات ,ص 144

[15]- المصدر نفسه، ص 149

[16]- طبع المعجم طبعات عديدة منذ سنة 1319 ه حتى الآن فقد طبع في جمالي بريس دهلي وفي محبوب المطابع برقي بريس سنة 1971ه / 1952م ثم طبع في كتب هانه رحيميه ديوبند ، والطبعة التي بين أيدينا طبعة جديدة هي من إصدار دار ادبيات بلاهور بدون تاريخ انظر ص 101 كتابيات لغات اردو مرتب دكتور أبو سلمان شاهجهانبوري مقتدره قومي زبان اسلام آباد .

[17]- مقدمة مترادفات قرآن ص 6-7

[18]- مقدمة مترادفات قرآن، ص 6-7

[19]- نفس المصدر، ص 6-7

[20]- البقرة: 35

[21]- إبراهيم: 37

[22]- مترادفات قرآن ،ص 68

[23]- نفس المصدر، ص 99

[24]- ص 905

[25]- انظر عرض الكتاب بالمجلة العربية العدد 160 جمادى الأولى 1411هـ ص 62 وما بعدها .

[26]- انظر مقال لحامد صادق قنيبي في " الأصالة العدد 90/89 صفر – ربيع الأول 1401 ص 168 وما بعدها

[27]- انظر مقال عبد الحميد حسانين حسن علي بمجلة الفيصل العدد 251 جمادى الأولى 1418هـ / سبتمبر ، أكتوبر 1997م

[28]- انظر الفيصل العدد 36 ذو الحجة 1410هـ / يوليو 1990م)

[29]- مقال لجليل أبو الحب ، المورد العدد 3 سنة 1398هـ / 19778م

[30]- انظر مثلاً ما كتبه عن داؤد عليه السلام في ص 179 من معجم الألفاظ والأعلام القرآنية دار الفكر العربي القاهرة راجعه ونقحه الدكتور عبد الصبور شاهين ط الثالثة

[31]- المعهد العالمي للفكر الإسلامي – سلسلة الأدلة والكشافات ط أولى 1401هـ – 1981م فيرجينيا الولايات المتحدة

[32]- المقدمة ص 16

[33]- صدرت الطبعة الأولى من المدخل في الكويت سنة 1412هـ / 19992م عن مؤسسة التقدم العلمي بدعم من صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أثناء رئاسته للدورة الخامسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي

[34]- انظر: المقدمة ص 15

[35]- المقدمة بقلم الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ،ص 21

[36]- المقدمة (قاموس القرآن الكريم معجم النبات ط 1 الكويت 1412هـ/1992م) ،ص 10 –11

[37]- انظر :ص 13

[38]- ص 16 وما بعدها

[39]- ص 40

[40]- ص 35

[41]- ص 11

[42]- نفس المصدر

[43]- ص 15

[44]- ص 21

[45]- سبأ : 16

[46]- السبأ 16

47- انظر : معجم نباتيات قرآن ، باب سدر، ص 100

48- انظر: ص 87

49- وردت العبارة في الأصل بالأردية ونقلنا الترجمة عن الكتاب المقدس كتاب العهد القديم والعهد الجديد ترجم من اللغة الأصلية دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ص 660 العهد القديم

50- نقلنا الترجمة من ص 1235 الكتاب المقدس

51- انظر: معجم النبات ، ص 70.

52- نقلاً عن النص العربي لترجمة الكتاب المقدس، ص 13

53- نقلاً عن الترجمة العربية ،ص 131